وَمن يجعلِ المَعرُوفَ في غيرِ أهْلِهِ يكُنْ حمدُهُ ذمّاً عليهِ وَيندَمِ [1]

وَمن يَعْصِ أطْرَافَ الزِّجاجِ فإنّهُ يُطيعُ العَوَالي رُكّبتْ كلَّ لهْذَمِ [2]

وَمن لمْ يذُدْ عن حَوْضِهِ بسِلاحِهِ يهَدَّم وَمن لا يظلمِ الناسَ يُظلمِ [3]

وَمن يَغتربْ يحْسِبْ عدُوّاً صَديقَهُ وَمن لم يُكَرّمْ نَفْسَهُ لم يكرَّمِ [4]

---

١ يقول : ومن وضع أياديه في غير من استحقها ، أي من أحسن إلى من لم يكن أهلا للإحسان إليه والامتنان عليه ذمه الذي أحسن إليه ولم يحمده ، وندم المحسن الواضع إحسانه في غير موضعه .

٢ الزجاج ، جمع زج : الرمح وهو الحديد المركب في أسفله ، وإذا قيل : زج الرمح ، عني به ذلك الحديد والسنان . اللهذم : السنان الطويل . عالية الرمح ضد سافلته ، والجمع العوالي ، إذا التقت فئتان من العرب سددت كل واحدة منهما زجاج الرماح نحو صاحبتها وسعى الساعون في الصلح ، فان أبتا إلا التمادي في القتال قلبت كل واحدة منهما الرماح واقتتلتا بالأسنة .
يقول : ومن عصى أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح التي ركبت فيها الأسنة الطوال ؛ وتحرير المعنى : من أبى الصلح ذللته الحرب ولينته ؛ وقوله : يطيع العوالي ، كان حقه أن يقول : يطيع العوالي ، بفتح الياء ، ولكنه سكن الياء لإقامة الوزن وحمل النصب على الرفع والجر لأن هذه الياء مسكنة فيهما ، ومثله قول الراجز :

كأن أيديهن بالقاع الفرق أيدي جوار يتعاطين الورق

٣ الذود : الكف والردع .
يقول : ومن لا يكف أعداءه عن حوضه بسلاحه هدم حوضه ، ومن كف عن ظلم الناس ظلمه الناس ، يعني من لم يحم حريمه استبيح حريمه ، واستعار الحوض للحريم .

٤ يقول : من سافر واغترب حسب الأعداء أصدقاء لأنه لم يجربهم فتوقفه التجارب على ضمائر صدورهم ، ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنايا لم يكرمه الناس .